

تاريخ القبول: 2019/06/02

تاريخ الإرسال: 2019/05/29

## اللغة والتنمية: المعوقات والمحفزات

## Language and Development: Obstacles and Catalysts

محمد عمر حساني

medomar2005@hotmail.com

مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الجزائري

جامعة ورقلة

مَجَلَّةُ أَفَاقِ الْعِلْمِ  
مَجَلَّةُ الْبَحْثِ

إن اللغة هي وعاء ووسيلة الحركة الإنسانية، في المجال العلمي والسياسي والثقافي والإعلامي والاجتماعي والتربوي. وهي أهم وأدق المواصلات وأوعية المعلومات وتواصل الأجيال. وما كان تراكم التجارب والمعارف ليتم لولا اللغة. وهي أيضا الأساس الذي يقوم عليه صرح الأمم، فالتحقيق النفسي للذات الإنسانية يتجسد في أفضل صورته من خلال الشعور بالانتماء إلى هوية محددة، أول عناصرها الجوهرية هو اللغة.

وبين اللغة والقوة علاقة انعكاسية، خاصة في ظل مجتمع المعرفة الذي تُعيق تحقّقه عواملٌ منها الداخلي والخارجي، تكاد تتلخص في انعدام سياسة لغوية واضحة المعالم توظف الممارسة اللغوية بشكل يتيح ميلاد لغة علمية تعزز القدرة التنافسية للغة في مواجهة الثنائية والازدواجية السائدة في المجتمعات التي تشق طريقها إلى التنمية. وفي مقابل المعوقات يتحتم العمل بالمحفزات التي من شأنها تذليل العقبات وصولا إلى لغة التنمية.

الكلمات المفتاحية: اللغة، التنمية، المعوقات، المحفزات، اللسانيات، اللسانيات الاجتماعية، اللغة الاجتماعية، اللغة العلمية، الممارسة اللغوية، الترجمة، التعريب..

**Abstract**

Language is the vehicle and means of human movement in the

scientific, political, cultural, media, social and educational fields. It is the most important and accurate transportation and information vessels and the continuity of generations. What was the accumulation of experience and knowledge to be done without language. It is also the foundation on which nations are based. The psychological investigation of the human self is embodied in its best form by a sense of belonging to a specific identity, the first of which is the language. Language and power have a reflexive relationship, especially in the context of a knowledge society that hinders internal and external factors. It is summarized in the absence of a clear language policy that employs linguistic practice in a manner that allows the birth of a scientific language that enhances the competitiveness of language in the face of bilateralism and duality prevailing in societies that make their way to Development. In the face of obstacles, it is imperative to work with incentives that will overcome obstacles to the language of development.

**Keywords:** Language, Development, Obstacles, Stimuli, Linguistics, Social Linguistics, Social Language, Scientific Language, Language Practice, Translation, Arabization ...



## مقدمة

إن اللغة هي وعاء ووسيلة الحركة الإنسانية، في المجال العلمي والسياسي والثقافي والإعلامي والاجتماعي والتربوي. وهي أهم وأدق المواصلات وأوعية المعلومات وتواصل الأجيال<sup>1</sup>. وما كان تراكم التجارب والمعارف ليتيم لولا اللغة. ومن ثم، فإن تقدم الإنسان في جميع جوانب الحياة شاهد على تقدم اللغة، وهذا ما دفع للغوي الشهير اندرسون إلى اعتبار اللغة الأساس الصلد الذي تقوم عليه قصة الأمة<sup>2</sup>. فاللغة هي الأساس الذي يقوم عليه صرح الأمم، وبها تستطيع أن تتحدث أية مجموعة قومية باعتزاز عن هويتها الخاصة (العرقية أو الوطنية)، ولا شك أن التحقيق النفسي للذات الإنسانية يتجسد في أفضل صورته من خلال الشعور بالانتماء

إلى هوية محددة، أول عناصرها الجوهرية هو اللغة، يقول رولان بارت: "كل امرئ سجين لغته، عندما يكون بعيدا عن طبقته، فإن أول كلمة ينطق بها تشير إليه وتحدد موقعه".<sup>3</sup>

والإنسان لا يتحرر من إكراهات رغباته الطبيعية ولا يكشف عن طاقاته الإبداعية المكنونة إلا إذا كان منغرسا في لغته وثقافته، لذلك لا يتصور أن يجد الفرد امتداده الطبيعي والثقافي والعاطفي والنفسي خارج لغته، لأن لغة الإنسان منطقة سرية تضمن له توازنه وانسجامه الاجتماعي والثقافي.<sup>4</sup>

### 1.1 اللغة في عُرف علم اللسانيات:

تُجمع معظم الدراسات الحديثة على أن اللسانيات- أي علم اللغة- هي: دراسة الظواهر اللغوية وما يتصل بها من مناحي الاتصال بالعلوم الأخرى.<sup>5</sup> فدراسة الظواهر اللغوية وحدها، دون التعرض لعلاقتها بالعلوم الأخرى، تعني أننا ندرس علم الأصوات وعلم النحو وعلم الصرف وعلم الدلالة، وهو ما يسمى باللسانيات النظرية. أما حين نتعرض لعلاقة الظواهر اللغوية بالعلوم الأخرى فإننا ندخل مجال اللسانيات التطبيقية التي تطبق الدرس اللساني النظري وتضم علوما شتى أبرزها: اللسانيات الاجتماعية، اللسانيات النفسية، اللسانيات الجغرافية، اللسانيات العصبية، اللسانيات التربوية، اللسانيات الأجناسية... وهناك فروع أخرى كاللسانيات الرياضية والحاسوبية والبيولوجية والنوعية والأسلوبية.<sup>6</sup>

### 2.1 اللغة في اصطلاح علم اللسانيات الاجتماعية:

ينظر علم اللسانيات الاجتماعية إلى اللغة في سياقها الاجتماعي، فيفحص الدور الذي تلعبه في المجتمع ويهتم بطرق تأثر اللغة بالتدريس والطبقة الاجتماعية والجنس والعرق والمحيط الجغرافي. كما يدرس تبادلية التأثير بين اللغة والمجتمع، فاللغة تسهم في تغيير سلوكيات الفرد خاصة والمجتمع عامة.<sup>7</sup>

لذا، فإن اللغة في عُرف اللسانيين الاجتماعيين هي " ذلك الجزء من اللسانيات الذي يتقاطع ميدانه مع سوسولوجية اللغة والجغرافيا اللسانية وعلم اللهجات والإثنولسانيات؛ بحيث تكون مهمة السوسيولساني هي إبراز العلاقات الممكنة بين

تنوع الظواهر اللسانية والاجتماعية، وضروب التأثير المتبادل بينها، أخذاً بعين الاعتبار حالة المتكلم ووضعيته الاجتماعية وأصله ومهنته، كمعطيات اجتماعية مرتبطة بإنجازاته اللغوية"8.

ويتحدد مفهوم اللغة في عُرف السوسيولسانيين بموضوع علم اللسانيات الاجتماعية أي ما يدرسه هذا العلم. فهي عند اللغة المستعملة في المجموعة اللغوية، أي اللغة المستعملة يومياً.9

أما فينظر إلى اللغة باعتبار من يتكلمها كمنوعات وفي أي سياق؟ ومع من يتكلمها؟ أي أنه يُعنى بالجانب التأثيري والتأثري للغة في السياق الاجتماعي.10  
ويجمع فينيغان بين النظرتين الأخيرتين عند Joshua و Encrevé P. و Fishman إذ يرى أن اللغة في عُرفهم هي اللغة المستعملة يومياً ذات التأثير في التفاعل الاجتماعي سواء كانت منطوقة أو مكتوبة.11

مهما يكن من أمر، فإن اللسانيات الاجتماعية كعلم يتقاطع مع علوم: التاريخ والجغرافيا والاجتماع، من حيث اهتمامه بدراسة التصنيف التاريخي والجغرافي والاجتماعي للغة.

### 3.1 اللغة في عُرف علم اللغة الاجتماعي:

يُعتبر علم اللغة الاجتماعي قسماً من ضمن قسامين يتفرعان عن اللسانيات الاجتماعية، هما: سوسيوولوجية اللغة وهي دراسة اللغة في سياقها الجغرافي أي ما يصطلح على تسميته بالخريطة اللغوية12؛ وسوسيولسانيات اللغة التي تركز على دراسة الأشكال اللغوية الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية.

وينظر علم اللغة الاجتماعي إلى اللغة من حيث هي بنية متفاعلة ذات ارتباط بوظائف اجتماعية وثقافية13، ومن حيث هي كذلك ظاهرة تربطها قوانين وعلاقات بالمجموعات البشرية.14

ويعد علم اللغة الاجتماعي علماً حديثاً نسبياً، برز في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات. وهو فرع من الفروع الملحقة بعلم اللغة. وأكثر ما لقي الاهتمام والدراسة

من الإنجليز، بينما أهمل الاتجاه البنيوي الأوروبي والأمريكي البعد الاجتماعي للغة.

واستبعد الاتجاه التوليدي التحويلي علاقة اللغة بالمجتمع. 15

ويعود هذا الاختلاف في النظرة إلى أسباب أبرزها تباين المناخ المعرفي واختلاف المرامي عند الدارسين. فبينما بنى دوسوسير نظريته البنيوية على ثنائية اللغة والنطق متأثراً بثنائية العقل الجماعي والعقل الفردي عند إيميل دوركهايم؛ تأثر ليونارد بلومفيلد بانشغال الساحة الثقافية الأميركية في عصره باللهجات وبعلم النفس السلوكي. 16

## 1.2 التنمية لغة واصطلاحاً

قال في اللسان: النَّماءُ الزيادة نَمَى نَمِيًا وَنُمِيًّا وَنَمَاءً زاد وكثر وربما قالوا يَنُمُو نُمُوًّا. 17

وأما اصطلاحاً: فنظراً لتداخل هذا المفهوم مع مفاهيم أخرى، هي، في حقيقة الأمر، نتيجة له كالنمو، أو هو نتيجة لها كالتقدم 18، أو هي مظهر من مظاهره كالاقتصاد، فإنه تتعدد الآراء حول تعريف التنمية، نتيجة لذلك، وإسقاط المفهوم نفسه على حيز ترابي. 19

لذا، فإن هنالك مفاهيم عديدة ومختلفة للتنمية، يعود اختلافها وتعددتها إلى الأساس والمنهج العلمي الذي يستند إليه الباحثون في تحديد مفهوم التنمية. والتنمية الاقتصادية التي تعنيها هنا: تُعرّف بأنها "عملية تغيير شاملة في إطار نموذج تنموي يحقق الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والبيئية، التي تضمن ترقية الكفاءة الاستخدامية للموارد وتزايد المقدرة الإنجازية في تلبية الاحتياجات الحالية والمستقبلية" 20.

ويمكن إجمال أبرز التعريفات الأخرى فيما يلي 21:

- عملية معقدة شاملة تضم جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والايديولوجية.

- الشكل المعقد من الإجراءات أو العمليات المتتالية والمستمرة التي يقوم بها الإنسان للتحكم بقدر ما في مضمون واتجاه وسرعة التغير والثقافي والحضاري في مجتمع من المجتمعات بهدف إشباع حاجاته.

- ظاهرة اجتماعية نشأت مع نشأة البشر المستقر فزاد الإنتاج وتطورت التجارة وظهرت الحضارات المختلفة على أرض المعمورة.

- نشاط مخطط يهدف إلى إحداث تغيرات في الفرد والجماعة والتنظيم من حيث المعلومات والخبرات ومن ناحية الأداء وطرق العمل، ومن ناحية الاتجاهات والسلوك؛ مما يجعل الفرد والجماعة صالحين لشغل وظائفهم بكفاءة وإنتاجية عالية.

هذا، فيما اصطلحت هيئة الأمم المتحدة عام 1956 على تعريف التنمية بأنها "العمليات التي بمقتضاها توجه الجهود لكل من الأهالي والحكومة بتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية لمساعدتها على الاندماج في حياة الأمم والإسهام في تقدمها بأفضل ما يمكن".22

مهما يكن، فإنه بفضل التنمية، أصبحنا نعيش في "مجتمع المعرفة" وليس في مجتمع زراعي أو صناعي وحسب، لأن "مجتمع المعرفة" يتميز عن غيره من المجتمعات بامتلاك المعلومات العلمية والتقنية وتوظيفها في الإنتاج والخدمات والإدارة. فالمجتمع الذي تنتشر فيه المعلومات بغزارة يتمتع بصفة آلية بالتنوع الاقتصادي وتتكاثر فيه فرص العمل، وبالتالي، يرتفع دخل الفرد.

وبناء على هذه الحقيقة، يمكننا أن نقول بأن مصطلح التنمية في جوهره يعني: بناء مؤسسات تعليمية وثقافية وسياسية لإحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين، وذلك بقصد إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي وتلبية الحاجات الأساسية والضرورية المتزايدة للأفراد.

وانطلاقاً من تحديدها لمفهوم التنمية، ففي مقدورنا القول بأن مفهوم التنمية يرتبط بالعديد من حقول المعرفة. فمفهوم التنمية الثقافية يهدف إلى رفع مستوى الثقافة في المجتمع وترقية الإنسان، ومفهوم التنمية الاجتماعية يسعى إلى تطوير التفاعلات

المجتمعية بين أطراف المجتمع، سواء أكانوا أفراداً أم جماعات أم منظمات المجتمع المدني<sup>23</sup>.

### 1.3 العلاقة بين اللغة والتنمية:

علاقة اللغة بالتنمية هي، في حد ذاتها، علاقة انعكاسية بين اللغة والقوة، تتأكد، اليوم، أكثر من ذي قبل، في ظل اقتصاد المعرفة وعولمة السوق. ولأن القوة باتت تستند إلى المعرفة، اكتسبت لغة المعرفة نفوذاً غير مسبوق في عالم الاقتصاد، وتجاوزت اللغة، اليوم، بعدها الإيديولوجي، نسبياً، وابتعدت عن كونها مجرد جزء من النسق العقدي للدولة، بعد أن اكتسبت سلطة تابعة لتلك التي امتلكتها المعرفة، من حيث كونها أحد أعمدة خلق الثروة في الاقتصاد الجديد.

فبفعل الانفجار المعرفي، وبدفع من الابتكارات الاقتصادية والإعلامية الكبرى التي تجعل من لغة الدولة الأقوى معرفياً، ومن ثم اقتصادياً، الأكثر انتشاراً، تحوّلت اللغة إلى سلعة ووسيط تجاري، وباتت تلعب دوراً مهماً في صناعة الذوق، اعتماداً على ما تحقّقه التغذية الارتجاعية لوسائل الدعاية من صور انطباعية، تسهم، بقوة، في تعميم أنماط ثقافية تمتد إلى كل مجالات الحياة من لباس ونمط معماري وديكور وفن وأدب... الخ<sup>24</sup>.

هذا، ويعتبر اللسان العربي أول لسان يعمر طويلاً، حوالي سبعة عشر قرناً، محتفظاً بكل مقوماته وبنياته الداخلي، وهذا عامل قوة للعرب لمراكمة المعلومات. واكتسبت اللغة العربية صبغة القداسة والتوقير؛ لأنها ارتبطت في تطورها وتقدمها ولحظات قوتها بالعقيدة والدين الإسلامي، فهي لغة القرآن والسنة<sup>25</sup>.

وكسائر اللغات سرت عليها سنن التطور والتجديد. وقد تبين لعلماء اللغة في صدر الإسلام هذه الطبيعة النسبية للغة في مقابل إطلاقية النص القرآني، فلم يترددوا في إصلاح اللغة العربية وتطويرها بما أقدموا عليه من تأصيل قواعد النحو والصرف والإعراب، ووضع أنظمة الخط كتطوير الخط والشكل والتنقيط والمد والوصل والإمالة، وصناعة المعاجم والرسائل الموضوعاتية من غير أن ينكر عليهم أحد هذا الصنيع<sup>26</sup>.

إلا أن قدسيتهما لم تمنعها من أن تكون " بنت سوق " ؛ حيث نشأت وترعرعت بين أحضان التجارة ، وهي الحرفة الرئيسية - بعد الرعي - التي كان العرب يلتمسون بها أسباب الرزق ، وكان لها أثر بالغ في مضاعفة أغراض اللغة العربية ، وتنمية ثروتها اللفظية والدلالية، من خلال التعاملات التجارية التي كانت تجرى سواء بين القبائل في أرجاء الجزيرة العربية بعضها والبعض ، أو عن طريق احتكاكهم بالشعوب المجاورة لهم في قوافل رحلاتهم التجارية الموسمية ومنها رحلتا الشتاء والصيف .27

كما كانت للعرب أسواق يعقدونها ، لا بغرض التجارة وتبايع السلع وحدها بل كانت محفلا تعرض فيه أيضا فنون القول ، على كل شكل ولون ، وتطرح القضايا والموضوعات الأدبية واللغوية للتناقش والتباحث ، على غرار ما يحدث في بعض المنتديات والصالونات الثقافية المعاصرة ، ويتسابق أهل اللغة من ثم في عرض حصيلتهم اللغوية والبلاغية - شعرا ونثرا - على النقاد والجمهور .28

ولئن كانت هذه الأسواق ، وغيرها من أوجه النشاط التجاري والاقتصادي الذي شهدته الحياة العربية في مختلف البقاع ، وعلى مر العصور ، قد استخدمت فيها اللغة العربية على أنها الوسيلة الأساسية في ترويج وتبايع البضائع والسلع ، أي من خلال عمليات البيع والشراء فإن أهمية اللغة بصورة عامة ، قد زادت في النشاط الاقتصادي الحديث ، لتعدد صور ومجالات استخدامها تبعا لتعدد أدوات الاتصال التجاري بين الأفراد والشعوب ، حتى أصبحت هي الأخرى ينظر إليها باعتبارها سلعة ذات قيمة تبادلية تتزايد مبيعاتها في ظل الطلب المتنامي عليها ، غير أن لها ميزة تختلف بها عن باقي السلع ، وهي أن مخزونها أبدا لا ينفد .

ويخضع تحديد القيمة السوقية للغة ما ، في فترة ما ، للعوامل الاقتصادية ؛ فاللغة الصينية ، مثلا، على الرغم من أنها لغة جماعة لغوية ضخمة ذات تراث ثقافي عميق، ولغة بلد ذي أهمية سياسية كبيرة في عالم اليوم ، ليست تحظى بطلب كبير عليها على مستوى العالم بوصفها لغة أجنبية ، لأن إمكان استغلالها الاقتصادي إمكان محدود . أما اللغة اليابانية - في المقابل - فقد ارتفعت قيمتها في السوق العالمية للغات الأجنبية خلال العقد الماضي ، وهو تطور لافت للنظر يكاد يشبه



ارتفاع شأن اللين في سوق العملات ، حيث إن اليابان قد أصبحت شريكا تجاريا مهما لبلاد كثيرة على مستوى كل القارات .29

#### 1.4 المعينات:

شهد تاريخ اللغة العربية هجمات عديدة تعرضت لها هذه اللغة، صارعت فيها من أجل البقاء:

1- كانت أولاها ضد اللحن، فقام اللغويون والنحاة بعمل جليل يهدف إلى تحصين اللسان بالنسبة لأبناء العرب وتحصيله بالنسبة لغيرهم؛

2- وفي صدر الدولة العباسية واجهت اللغة العربية تحديًا آخر هو تحدي الشعوبية، فخرجت منه منتصرة بجهود الغيورين والحاملين سماحة الإسلام؛

3- وجاء عصر الركود فأثر سلبًا على العربية لزمّن ليس بالقصير، يكاد يمتد إلى دولة الأتراك حيث استُغل هذا الضعف لتدخل العربية في مواجهة العصبية التركية، خرجت منها بتبني الحرف اللاتيني في كتابة التركية عوضًا عن الحرف العربي، فخسرت العربية جزءًا من جغرافيتها؛

4- ثم جاءت الفترة الاستعمارية فكانت المقاومة اللغوية تقف في الجبهات مثلما تقف المقاومة العسكرية، فهذا عبدالحميد بن باديس يرفع شعاره التاريخي في مواجهة الاستعمار وهو «الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا»<sup>30</sup>، فيقرن القومية بالدين وبالقطرية في الدعوة إلى التحرر والاستقلال، وكان هدف المخطط الاستعماري هو القضاء على العربية، فهذا ليوطي يقول في شأن اللغة: «من الناحية اللغوية علينا أن نعمل على الانتقال مباشرة من البربرية إلى الفرنسية...، فليس علينا أن نعلم العربية للسكان الذين امتنعوا دائمًا عن تعلمها، إن العربية عامل من عوامل نشر الإسلام، لأن هذه اللغة يتم تعلمها بواسطة القرآن، بينما تقضي مصلحتنا أن نطور البربر خارج إطار الإسلام»<sup>31</sup>.

5- الدعوة إلى العامية: والفصل بين العربية واللهجات المحلية وكذا العاميات، فتم الفصل في شمال إفريقيا بين العنصر العربي والعنصر البربري<sup>32</sup>، ومن ثم

تفكيك عرى المجتمع ليفسح المجال أمام سياسة المستعمر ويسهل عليه الانقضاض على الخصم.

6- التخطيط لما يسمى بالتعدد اللغوي في البلدان العربية، والذي كانت معالجته إلى حدود منتصف القرن الماضي من باب العفوية تحكمها العادة والعرف والاعتباطية، فأصبحت معالجة الملف اللغوي من بين ملفات الشأن العام التي يفصل فيها السياسي قبل العالم، وحتى اللغوي الذي يتصدى للملف إنما يكون يهدف التموع السياسي على حساب هذا الملف فكانت الحلول غالبًا ما تكون تعسفية.

7- والخطر الذي يتهدد العربية حديثًا المتمثل في الازدواجية التي تعيشها مع اللغات الأجنبية سواء الفرنسية أو الإنجليزية، حيث ينظر للغات الأجنبية على أنها لغات التقدم والرقي الثقافي والعلمي، فتكون النتائج سلبية على هوية المتعلم وملكته وطاقاته التعبيرية. 33

### 1.5 المحفزات:

يجدر بنا، في المقام الأول، التفريق بين المعرفة اللغوية والممارسة اللغوية. فالمعرفة اللغوية التي يُعبر عنها أيضًا برأس المال البشري اللغوي: يراد بها المعرفة اللغوية المتخصصة الكائنة في ذهن الأفراد القائمين على تعليم اللغة العربية مستقبلًا (الطلاب الدارسين للغة العربية).

والهدف منها هو بناء قدرة اللغة على إنتاج الجمل وتوليد الأفكار والتعبير عنها وتجسيد الوعي اللغوي المتميز وإنتاجيته لدى طلاب العربية، وصولًا إلى الممارسة اللغوية التي تعبّر عن ارتفاع القدرة على الابتكار والتجديد من خلال الإسهامات الذاتية في الأنشطة اللغوية، والبحث ومدى تطبيقها وتوطيد علاقتها بالتكنولوجيا وغيرها. 34

فالنمو يعتمد في المدى البعيد على تراكم المعرفة اللغوية أو عوامل الإنتاج اللغوي. أما الابتكار اللغوي والتجديد فيعدان مصدرًا لنمو الإنتاجية اللغوية، وهو ما لا يكون إلا عن طريق البحث والتطوير للمعرفة اللغوية التراكمية.

فالفرض التعليمية اللغوية التي توفرها المؤسسات التعليمية اللغوية ذات التوجه التعليمي اللغوي التواصلية المستمر، تهئّ المجال للنمو اللغوي أقوى من غيرها من المؤسسات التعليمية اللغوية ذات التوجه التلقيني النظري فقط. 35

وبما أن اللغة حاملة للقيم ووعاء لها، فإن التأكيد على فكرة الدمج بين القيم المجتمعية والأداء الاقتصادي: على حد تعبير Gunnar Mayrdales أن الاقتصاد مشحون بالقيم Economic sis value loaded ، واردة وذو مفعول، تشهد له النهضة الماليزية من حيث العقد الاجتماعي الذي طوره الماليزيون والقائم على الاعتراف بالتنوع العرقي والديني، موازاة مع الاهتمام بجودة التعليم؛ من خلال توظيف التعليم الجامعي لخدمة الاقتصاد؛ من بين أمور أخرى 36.

ويعكس ذلك الأهمية الاقتصادية للغة العلمية، ووظائفها الاقتصادية، وآثارها في النمو، وفي نقل وتوطين واكتساب التقنيات، وفي التنمية البشرية المستدامة. ويقود ذلك إلى:

- الحاجة إلى رؤية وسياسة لغوية وطنية وعربية فاعلة، من أجل عدم ترك عملية بناء رأس المال البشري (ومنها تعليم العلوم وترجمتها بلغة الأم) لقوانين السوق وللأفراد؛

- دعم الترجمة العلمية، فالتقنيات الحديثة (مثل: تقانة المعلومات والاتصالات والإعلام واللغة...) أداة وفرصة للترجمة ونشر اللغة العلمية لدى القوى العاملة

العربية. وهي إلى ذلك تزيد من سرعة وحجم نقل المعرفة، وتقلل من تكلفتها. 37

- التعريب: والمقصود به إيجاد النسخة العربية لأضرب الثقافات المزدهرة عالميا والمحتاج إليها محليا كالثقافة الصناعية، وهو يشمل استحداث المصطلحات المفقودة ووضع القواميس المتخصصة 38.

## 1.6 لغة التنمية:

إذا افترضنا أن العنصر البشري متوفر، نسبيا، وأن مؤسسات تنمية التعليم تكاد تكون كافية، وأن الثروة المالية مكدسة في البنوك الوطنية والأجنبية وتبحث عن من يستثمرها ويخدم بها مصالح شعبه، وأن المعرفة مبعثرة في جميع أنحاء العالم، فماذا

ينقصنا لانطلاق مسيرة البناء والتشييد اللغوي في بلدنا وتجسيد مجتمع المعرفة في أرض الواقع؟

يمكننا أن نجيب على ذلك بأن عوامل بناء مجتمع المعرفة وتنمية اللغة موجودة أو متوفرة، ولكن إرادة العمل بطريقة عقلانية ومدروسة تكاد تكون غائبة. والمشكل - في رأينا - يكمن في عناصر جوهرية وخطوات صارمة يمكن حذوها إذا توفرت الإرادة الحسنة:

- منهجية البناء اللغوي، ونقصد بذلك المنهج العلمي المدروس لتدريب التلاميذ والطلبة على تفعيل اللغة الصحيحة، وجعلها لغة التعليم وكفاءة العملية التعليمية؛
- اعتماد اللغة الأم أو بمعنى آخر اعتماد التعريب؛
- تعزيز القدرة التنافسية للغة العربية في خضمّ الازدواجية أو الثنائية اللغوية؛
- برمجة وإلزامية تعليم اللغة العربية في السنة الأولى والثانية في الجامعة؛
- الحوافز المادية والمعنوية؛
- تشجيع البحث العلمي في مجال تقنيات تعليم اللغة العربية العلمية؛
- استثمار الموارد البشرية المؤهلة والحيلولة دون هجرتها؛
- تسريع وتيرة توطين المعرفة باللغة الوطنية في الجزائر. فالمحتل الأجنبي قد حاول أن يقضي على الشخصية الجزائرية من خلال إصدار التعليمات وإبلاغ المسؤولين في إدارة الاحتلال "أن إيالة الجزائر لن تصبح حقيقة، أي مملكة فرنسية، إلا عندما تصبح لغتنا (أي اللغة الفرنسية) هناك قومية، والعمل الجبار الذي يترتب علينا إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي إلى أن تحل محل اللغة العربية. (1)"
- تشجيع الترجمة: والمقصود بالترجمة تلك التي تأخذ بعين الاعتبار التعريب الذي يقام به ضمن السياسة اللغوية، أي أنها توظف منطق اللغة العربية ومصطلحاتها.

ويظل التخطيط اللغوي أو إقرار سياسة لغوية هو الإطار الجامع المانع لكل هذه الخطوات وغيرها مما قد يكون غاب عنا. ويستمد التخطيط اللغوي شرعيته- مع أنه ملحّ أيضاً- من الميثاق الوطني الجزائري، حيث يقرر في صفحته الرابعة عشرة " إن الخيار بين اللغة العربية ولغة أجنبية أمر غير وارد البتة ولا رجعة في ذلك، ولا يمكن أن يجري النقاش حول التعريب بعد الآن، إلا فيما يتعلق بالمحتوى والمناهج والمراحل ". 39

كما يستمدها من الدستور الذي ينص في المادة الثالثة منه على أن: " اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية... وتمازجت هي كذلك لغة وطنية". 40 ولقد تعايشت اللغة العربية مع العاميات واللهجات المحلية في غالبية البلدان العربية، كالكردية في العراق والأمازيغية في المغرب العربي، وهذا لا يتهدد اللغة العربية؛ لأن هذه الثنائية- ما لم تأخذ طابعاً سياسياً عرقياً- فهي تتكامل وظيفياً مع الفصحى ولا تدخل معها في تنافس مصيري. فاللغة الأمازيغية باعتبارها لغة وطنية ورسمية، لها دورها في التنمية ببلادنا، وخاصة في مجال التواصل، التعليم، محو الأمية، التوعية الدينية والثقافية والسياسية.

**الهوامش :**

1 رولان بارت، (1984)، البلاغة القديمة، ترجمة عبدالكبير الشراقوي، نشر الفنك، ص63.

2 الزمخشري، (1979)، أساس البلاغة، دار صادر، ص55.

3 رولان، بارت، (2002)، درجة الصفر في الكتابة، ترجمة محمد نديم خشفة، حلب، مركز الإنماء الحضاري، ص. 108.

4 خلفي، عبد السلام، (2000)، اللغة الأم وسلطة المؤسسة، مبحث في الوضعية اللغوية والثقافية بالمغرب، ص8، <http://www.portail->

amazigh.com/2016/08/3\_2.html تاريخ الزيارة 2019/5/19

5 قدور، أحمد محمد، 2008، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ص22

كوجمعة وعلي، ( 2018)، اللغة العربية والتنمية: الميسرات والمعوقات، دار إي

كتب، لندن، ص29

7 Ennaji M.Sadiqi F.,(1994), Applications of modern linguistics, Casablanca, Afrique orient,p.65

8 Dubois et autres, (1973), Dictionnaire de linguistique, Paris, Larousse, p.444

9العشيري، محمد نافع، (2007-2008)، المشهد اللغوي المغربي، دراسة في

ضوء الازدواجيات المترابطة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،

جامعة فاس ظهر المهرز، ص23

10 Fishman Joshua, (1970), Sociolinguistics, a brief introduction, Rowley,Mass, Newbury House, p.18

11فينيغان إدوارد، (2009)، السوسيولسانيات والقانون: دليل السوسيولسانيات،

فلوريان كولماس، ترجمة خالد الأشهب، ماجدولين النبيهي، الطبعة الأولى،

منشورات المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ص897

12 يعتبر كريستيان بايلون أن اللسانيات الاجتماعية تتناول مباحث من صميم

تخصصها كالإثنولسانيات وسوسولوجية اللغة وعلم اللهجات. فيما فرّق هدمون

تايلور بين السوسيولسانيات وسوسولوجية اللغة، معتبرا أن الفرق بينهما يقوم

على ما إذا كان الباحث يهتم باللغة أم بالمجتمع، وبناءً على ما إذا كان ماهرا

في تحليل البنيات اللغوية أم البنيات الاجتماعية. راجع: العشيري، محمد نافع،

(2007-2008)، م.س. ص26-31.

13بشر، كمال، (1997)، علم اللغة الاجتماعي: المدخل، دار غريب للطباعة

والنشر والتوزيع، ص41

14نهر، هادي،(1997)، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الطبعة الأولى،

الجامعة المستنصرية، بغداد، ص9

15الموسى، نهاد، (2005)، اللغة العربية في مرآة الآخر، مثل من صورة العربية في اللسانيات الأمريكية، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص58

16بشر، كمال،(1997)، م. س. ص. 52-57

17ابن منظور: محمد بن مكرم الإفريقي المصري، (1990)، لسان العرب، دار صادر- بيروت، (ط1)، (ج 15 / ص 341)

18 Brunet-Jailly Joseph, La contribution des langues au développement, in Cah. Sci. Hum.27(3-4)1991,p.316

19 Khennour Salah, Langues et developpement humain durable en Algérie, Thèse de doctorat, Univers. Aix-Marseille1,2007, p.74-85

20 صالح صالح: التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للثروة البترولية في الجزائر، مداخلة ضمن المؤتمر الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، الجزائر، يومي 8/7 أبريل 2008، عين مليلة الجزائر، ص،85.

21السبتي، وسيلة، تمويل التنمية المحلية في إطار صندوق الجنوب (دراسة واقع المشاريع التنموية في ولاية بسكرة، مذكرة ماجستير في الاقتصاد غير منشورة، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية 2004، ص 3.

22راجع أيضا: عبد القادر محمد عبد القادر عطية، اتجاهات حديثة في التنمية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2002.2003. أحمد الدوري، التخلف الاقتصادي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983 .

23عمار بوحوش، لغة التنمية وتنمية اللغة، محاضرة أقيمت بالمجلس الأعلى للغة العربية ضمن منبر حوار الأفكار في يوم 2010/04/13 &http://www.csla.dz/mjls/index.php?option=com\_remository

، تاريخ الزيارة 2019/5/21م

- 24 بن قادة، أسماء، اللغة والسوق: الواقع والتحديات،  
 /https://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2014  
 صحيفة الخبر الجزائرية، الاثنين 20 جمادى الأول 1434هـ - 1 أبريل  
 2013م، تاريخ الزيارة 2019/5/15م
- 25 اعويش، عبد المالك، قراءة في تقرير التنمية واللغة العربية،  
 http://atida.org/forums/showthread.php?t=3801، تاريخ الزيارة،  
 2019/5/17م
- 26 أحمد، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، ط1، 1999،  
 ص113.
- 27 مما يدل على توسع العرب في المسائل الاقتصادية، كثرة ألفاظ اللغة العربية  
 الدالة على المال، فإن منها بضعة وعشرين اسما لكل منها معنى من المعاني  
 الاقتصادية التي ترجع إلى الاستثمار وغيره ، منها : التلاد (المال الموروث)  
 والركاز (المال المدفون) والضمار (المال لا يرجى) والطارف (المال المستحدث  
 ) ، والتالاد ( المال القديم ) ونحو ذلك من أسماء النقود وأنواعها من الذهب  
 والفضة. راجع: تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان ، مراجعة الدكتور  
 شوقي ضيف ، دار الهلال ، الجزء الأول ، ص 31
- 28 كانت هذه الأسواق تستغرق أشهر العام بصورة دورية ومتابعة ، فيعقد سوق  
 "دومة الجندل" في ربيع الأول ، وسوق " هجر " في ربيع الآخر ، وسوق "  
 عمان " في جمادى الأولى ، وسوق " المشفر " في جمادى الآخرة ، وسوق "  
 صحار " في رجب، وسوق " الشحر " في شعبان وسوق صنعاء في النصف  
 الثاني من رمضان وسوق " عكاظ " - وكانت أكبر أسواق العرب وأجلها شأنًا -  
 في ذي القعدة ، وسوقا "ذي المجاز، ومجنة" قرب أيام موسم الحج ، في ذي  
 الحجة ، وسوق " حجر " في المحرم. راجع: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب  
 : محمود شكري الألويسي ، الطبعة الثانية ، 1924م ، الجزء الأول ، ص 264



- ، وانظر: عبد السميع سالم الهراوي، لغة الإدارة العامة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص 14
- 29 اللغة والاقتصاد : فلوريان كولماس ، ترجمة د. أحمد عوض ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد 263 ، نوفمبر 2000م ، ص 106
- 30 اعويش، عبد المالك، م.س.
- 31 جون جوزيف، اللغة والهوية، ترجمة عبدالنور خراقي، عالم المعرفة، عدد 342، سنة 2007، ص 79.
- 32 الحسن مادي، السياسة التعليمية بالمغرب ورهانات المستقبل، منشورات مجلة علوم التربية، - 4 ط 1، 1999، ص 31.
- 33 حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1985، ص 9.
- 34 - M. Mrayati, "Knowledge-Based-Economy, and the Need to Arabization of Information Technology in the ESCWA Region", Expert Panel on IT and Development priorities competing in a knowledge-based global economy, UN-ESCWA, 15-16 May 2000. And Review of S&T in the ESCWA Member Countries, No. 3, 2000.
- 35 سويدان، عصمت، الاهتمام بتعليم اللغة القومية يرفع معدلات التنمية الاقتصادية 2009/04/26 م،  
[http://www.arabiclanguageic.org/view\\_all\\_research.php?id=](http://www.arabiclanguageic.org/view_all_research.php?id=)  
 35، تاريخ الزيارة 2019/5/15م
- 36 مراد علة ومحمد مصطفى سالت: الحوكمة والتنمية البشرية مواءمة وتواصل، مداخلة مقدمة في الملتقى الوطني حول التحولات السياسية وإشكالية التنمية في الجزائر واقع وتحديات، بكلية العلوم القانونية والإدارية، جامعة حسبية بن بوعلي، يومي 16 و 17 ديسمبر 2008 ، ص 07. راجع أيضا: حسين العلمي: دور الاستثمار في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحقيق التنمية

- المستدامة-دراسة مقارنة بين ماليزيا، تونس، الجزائر-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2012/2013، ص ص 95-96. راجع أيضا: سارة بوسعيد: دور إستراتيجية مكافحة الفساد الاقتصادي في تحقيق التنمية المستدامة-دراسة مقارنة بين الجزائر وماليزيا-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2012/2013، ص، ص. 224- 231.
- 37محمد، مرياتي، تأثير اللغة في النمو الاقتصادي والاجتماعي في الدول العربية- الجزء الثاني، دراسات - العدد (10) - شهر كانون الأول 2006م، ص55.
- 38الأوراعي، محمد، (2002)، التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي، الطبعة الأولى، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة، ص170
- 39الميثاق الوطني الجزائري 1986، ص 14
- 40 المادة 3 من دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية 1996